مدارس الشعر العراقي الحديث

قيثارة الوادي

بقلم عبد الجبار داود البصري

— ١ —

من الانتصارات الرائعة التي حققها النقد اكتشافه المدارس الادبية ، واستطاعته تصنيف الادباء ، وتبويب انتاجهم ، وايقاظ الوعي في ضمير الاديب .

فلولا النقد الادبي لم نسمع بمصطلحات الرومانتيكية والرمزية والواقعية الجديدة وغيرها ، ولولا النقد — الذي يدرك رسالته — لظل الادب — او الشعر كما يسميه تشارلتن — بضاعة ترف ، ولعاش الشاعر اداة من ادوات القصر .

وادرك الناقد العربي رسالته فكانت محاولات جادة لاكتشاف وخلق موارس في الشعر العربي . ومن اهم المحاولات التي خفتت ارانينها تقريبا بحث الدكتور طه حسين عن مدارس الشعر الجاهلي كما حاول الدكتور شوقي ضيف تقسيم الشعر العربي الى مدرسة الصنعة والتصنيع والتصنع ولعله ارهق نفسه .

وكما بحثوا عن مدارس فنية في بطون الزمن حاولوا اكتشاف الملامح المدرسية في الادب العربي الحديث واختلفوا في التسمية . ففريق يسميها اتجاهات ، وفريق يسميها تيارات، وليتهم اقتبسوا لفظة الطبقات المتداولة في كتب النقد القديم فهي اكثر تلاؤما وتمشيا مع الروح العلمية الحديثة.

اما عن التأريخ الادبي في وادي الرافدين فلم يتعب الناقد اعصابه واكتفى بتقسيمه الى ادب ما قبل اعلان الدستور العثماني وما بعده ورأوا ميزات ما قبل الجمود وميزات ما بعد التجديد.

وبين فترة وفترة نلتقى — على صفحات المجلات الادبية — بنقاد يريدون ان يحاكموا شعرنا العراقي الحديث — قيثارة الوادي — امام قوانين غربية وان يقيسوه بمقاييس لا تتناسب وطبيعته .

والذي رأيته بعد ان قررت البحث عن مفاهيم جديدة في الشعر العراقي الحديث انه ينقسم الى مستويات طبقية او مدارس ثلاث تتداخل فيما بينها قليلا وتتشابك جذورها واغصانها ولكن السمات السائدة مختلفة وواضحة في الوقت نفسه .

— ٢ —

والمجالات الدراسية كالمنازل لا تدخل الا من ابوابها. والتهريج هو الباب الذي يقودنا الى دهاليز وممرات المدرسة الشعرية التي عاشت قبل الحرب العالمية الاولى وفي القرن التاسع عشر .

ونعني بالتهريج كثرة العواطف والاحاسيس الكاذبة ، وكثرة الصور الصارخة الهائلة الخرافية ، وكثرة الافكار المبالغ فيها ، وادعاءات عريضة في مجالات الفن والحياة ترافقها موسيقى صاخبة مجلجلة بلا ضرورة .

فمن مظاهر التهريج في الحب قطعة للحبوبي فيما يلي وهو مشهور بغزله الذي قدمه في بدايات تهانيه ومدائحه وفيها نجد الموسيقى الصاخبة في رقصاتها حتى كأننا حيال جوقه زنجية بمجرد الاسراع في القراءة وتنتهي بقافية عنبغة جدا تذكرنا بهبوب الرياح العواصف .

واجد فيها من الخيال البعيد المضحك الكثير ، والصور الكاذبة . فالبدر الفلك الخالد المنير الحجري يستحي ويندهش من رؤية محبوبة الشاعر . وهو لا يكتفي بدهشته بل يرشح العرق من جبهته.

ويتمادى الشاعر فيفسر الظواهر الطبيعية تفسيرا ظرفيا كأنما القوانين العلمية كالالفاظ يحتطبها من هنا وهناك فيذكر ان هطول الندى ما هو الا سيل عرق البدر المستحي من حبيبته ولولاها لم يتكون الندى.

ومن الغريب ان يسمي غيره بالافاك لانه يوازي بين الشمس ووجه الحبيبة . والحق ان الشاعر افاك كبير اذ يفضل وجهها على الشمس .

مزقت ثوب الدجى في ثغرها ... ثم حاكته له من شعرها
وانجلت سافرة عن نحرها ... ما رآها البدر الا واستحى

واعترته دهشة المندهش

او ما تبصره لما أميط ... برقع الحسناء امسى يستشيط
خجلا بات فذا الظل السقيط ... عرق من وجهه قد رشحا

فهي لولاها الربى لم ترشش

قتل الآفك ليسا بسواء ... وجهها الذاكي التجلي وذكاء
تصبح الشمس ويخفيها المساء ... وهو يمسي مثلما . قد اصبحا

باهرا اشراقه للمعتشي

وبدا التهريج في فخرهم ايضا فعبد الغفار الاخرس الذي تملق القاصي والداني ، ومدح الحقير والامير من نخيل البصرة الى جبال الشمال ومن حدود ايران الى رمال نجد وقال في سبيل اشباع مطامعه لاحدهم : « اجز لي بلثم يمنك » يدعي حينما يفخر ان المطامع لم تذله .

وعبد الغفار الاخرس الذي تغزل بالغلمان غزلا مفضوحا معيبا يقول حينما يفخر انه لم يكن به خصلة مخلة بالشرف ولم يدن من اشياء تشينه بل انه سبق غيره في مضمار الفخار .

وعبد الغفار الاخرس الذي قال لاحدهم : تجود على محبك كل عام بلبس عباءة وتقر عيني . ويقول حينما يفخر ان الاباء مذهبه والجهال هم المعرضون عنه .

أليس هذا هو التهريج ؟!

وما ملكت مني المطامع مقودا ... لصاحبها في موقف الضيم اذلال
ولم ادن من اشياء مما تشيننني ... ولو قطعت مني لذلك اوصال
وما كان بي والحمدلله .. خلة ... لها بالشريف الباذخ المجد اخلال

ولست ابالي والابـــوة مذهبـــي اذا اعرضت عني مع العلم جهـال
هم سابقوني بالفخار وقصـــروا وهم طاولوني بالاباء فما طالوا..الخ

وهرجوا في الوصف ، فمن قطعة لعبد الباقي العمري الفاروقي يصف الطبيعة العراقية الضاحكة فيأخذ بالصياح والعراك : لاتسل عما جـرى نهر الفـرات وسلن دجـلة ..

ويفسر الظواهر الطبيعية كزميله الحبوبي كما يحلو له فكان عـلم الجغرافية وجد عبثا وان الشاعر حر في التمرد عليه ، وعدم الايمان بنتائجه فيفسر امواه الرافدين بأنها دموع ..

ثم يأتي بصور جامدة جدا وهي ان للانهار طررا تمشطها كف النسيم واذا نحن لم نوافق ذلك الشاعر الاندلسي وحبيبته على وصفهما الماء المترقرق بالدرع الذي لو جمد فكيف نقابل قول العمري الذي جعـل للانهار شعرا ولعل في الشعر شيبا ولعل في الشعر أشياء اخرى .

والمعروف ان الشاعر يعيد خلق الحياة وقد أعاد العمري خلق الحيـاة فجعل الورد يحيا ويفوح تحت عمائم الثلج وبرانسه وعجبا لهذا الموسم العمري الذي ينمو فيه الورد ويهطل الثلج ويتكون الندى.

والمعروف عن الشاعر انه عاطفي ، مرهف الحس يتأثر اسرع من غيره ولكن العمري يدعي المرض . فعينه لا تسكب الدمع بل تكسب العندم وهو ثمر نبات صحراوي كروي الشكل احمر اللون ولعله يشير به الى دموع الدم ومن هذا نفهم ان عينه جريحة او مصابة بالرمـد.

لا تسـل عما جـرى نهـر الفرات وسـلن دجلة عمـا قد جـــرى
مـن عيـون نزحتهـــا العبـرات وعليهـــا حرمت طيـب الكـرى
كم على الكرخ بقلبـي حسرات عششت ، والحزن فيهـا وكـرا
عندما تخطر ابكـــى عندمـــا فيبل الدمـع منـي ملبســـي
يا لايـام تقضـــت بالعمـــى ذكرها في القلب لـم يندرس

ويقول :

طـــرر الانهـار فـي أمشاطهـا سرحتهـا كـف أنفـاس النسيـم
وانبرت تختـال فـي أقراطهـــا ورق الدوح على الـدر النظيـم
وغوالي الورد فـــي أسفاطهـــا فحن وقت الفجر في طيب الشميم
بعدما الثـــلج لهـــا قد عممـــا وتفشت مـن حيـا فـي برنـس
والندى خـــد الروابي غنمـــا فتلفعـن بثـــوب السنـــدس

وهرجوا في الرثاء، فمن يقرأ مراثي آل البيـت عند السيد حيدر الحلي وهو مشهور بهذا النمط الشعري لا يرى فيها الا تهريجا . فصياح يتبعـه صياح واستغاثة تلو استغاثة وشتائم لهذا الخليفة او ذاك القائد . وحسبك ان تراجع قصيدته المبدوءة بقوله : كم ذا تطارح في منى ورقاءها وقصيدته الاخرى التي يقول فيها : أعد نظرا نحو الخلافة أيما.. أحق ..

ونود الاستشهاد بمرثية من شعر عبد الغفار الاخرس وفيها يذكر ان الميت كان ظلا على الاسلام ، وانه وحده له الهدى ولغيره التقليد وانـه طود زال بعد ثباته ولعله تجاهل انه بشر حان حين وفاته ولو كان طودا لما زال الا بقنابل ذرية او صاروخ روسيا الجبار .

ويستبعد ان يرفع للمدارس بعده علم ، ويورق للمكارم عود وليتـه نفض غبار السنين ليرى ان العراق رغم انف الشاعر تقدم فيه التعليـم وماتت الكتاتيب التي علمته هذا التهريج وحلت محلها مدارس مهنيـة وكليات جامعية واصبحت الدراسة اكاديمية بعد ان كانت ملائيه . وان كرام العراق لم ينقرضوا فلكل عصر كرامه ومكارمه .

ثم يأبى الا ان يتجاهل ان جراح الارض تسع كل فرد ويأبى الا ان يغالط في احادثه فالذي مات ليس العلم بل الجسد

الله يـعلم والانـــام شهـــود ان الذي فقـد الورى لفـــريد
كان الامام بـه الائمـة تقتـــدي فلـه الهـدى ولغيره التقـــليد
ظلا على الاسلام كـان وجـــوده حتى تقلص ظله الممـــدود
فلفقده فـي كـل قلب لوعـــة ولذكره فـي حمـده ترديـــد
فزوال ذاك الطـود بعد ثباتـــه ينبيـك ان الراسيـات تبيـــد
هيهات يرفـع للمـدارس بعـــده علم ويـــورق للمكارم عـــود
عجبا لمـن ضـاق الفضـاء بعلمـه انى حوتـه من القبور لحود..الخ

ونستطيع ان نحلل اكثر ابواب شعرهم على هذا النحو ، ولكننا نكتفـي بهذه الامثلة ، ونود بعدها ان تعرض افكارنا وملاحظاتنا التي عنت لنـا ونحن نقرأ تلك الكتب الصفراء التي تحتاج الى اعادة الطبع وتجديد العرض .

لاحظنا ان المديـح متشابه فـي جميع الاحوال يقصد به توفير المثـل العليا عند الممدوح معانعدام المدح الذي يستمد قوته من الخدمة الاجتماعية التي اسداها الممدوح وسعيه من اجل الشعب .

ويخيل الي انهم اذ يمدحون انما يقرأون كتبا اخلاقية ثم يعودون فينظمون فصولها شعرا مع استبعاد الملامح الفردية المميزة واظهار الممدوح فكـرة تجريدية من البطولة والعظمة .

ومن صفات الممدوح التي تتكرر في كل قصيدة تقريبا الكرم والعـلاء والنبل والفضل والعلم بل ان اكثرهم من نسل الرسول محمد صـلى الله عليه وسلم . ولذلك فمن يقرأ مدحهم يشعر انهم لا يتحدثون عـن بشر بل عن انصاف آلهة وهذا ما يبعد شعرهم عن الواقعية والبسـاطة ويجعله خاليا من الحيوية .

وقد استطاع السيد حيدر الحلي ان ينظم مدائح لم يدفعه الى نظمها احساس ولكنه طلب من صديق.ومن العجيب ان هذه القصائد تحوي نفس المشاعر والافكار التي نظمها يدافع من نفسه .

وانني لا افهم من توجيههم الخطاب الى الممدوح وتعداد مآثره امـام الشخص المعني بالذات الا معنى واحدا هو تجاهل الشاعر ان هذه هـي مآثر الممدوح وصفاته فلا داعي لتذكيره بها بل يجب ان يسردها امـام اعدائه .

وتجمدت قصائد المدح على صورة واحدة فكل منها تحتوي على ذكر طيبة النسب ، وتعداد الاخلاق الفاضلة ، وترجمة الحياة ، وذم الخصوم ، وبيان المؤلفات ان وجدت مؤلفات وتطرق الى الاخوان والاقارب .

اما عن الرثاء ، فبالرغم من كثرة الاموات وتعدد المراثي لا نعثر عـلى صورة يتيم او امرأة ارملة او فتاة ضائعة في معترك الحياة او بيـت يتهدم وحريق يشب وفيضان يكتسح حياة الآمنين

وبالرغم من كثرة المراثي لا نجد ذكرا لمراسيم الدفن والتشييع والفاتحة ولا تصويرا حيا يبين نمو الحزن وانما المرثيه كما قيل مديح للميت لا غير . وخالف الحبوبي اخوانه بتوجيه الخطاب للميت بدلا من التحـدث عنه بلفظ الغائب .

واقرأ رثاء العمري لآل البيت فلا اجد الا تأريخا جعفريا منظوما خاليا من العاطفة النبيلة والتصوير المبدع ويبدو انهم شعراء طائفية لا شعراء

متفننون .

ورغم كثرة مراثي السيد حيدر فانه لم يع شيئا من جوهر الماضي وسر التاريخ ، فقد كان يمدح الحسين لقرابته واخلاقيه الشخصية ، اما حبه للعدل ومحاربته الظلم فشيء لا نعثر عليه بسهولة.

وانت تشعر بعبث الشاعر في انتاجه لانه ينشد وينشد ولكن بلا غاية فهو لا يريد الاقتداء بالحسين ولا يريد السعي من اجل المصلحة العامة ولا يريد انعاش الدين ولا يريد استرداد البلدان المضاعة ولا اقامته العدالة الاجتماعية وانما يريد ن يدرك الثأر من آل اميه .. اتراه لا يعلم انهم في بطون التراب ..

ولا اغالي ان قلت لم اعثر على صورة شعرية متكاملة للحسين الذي الهمهم المراثي بل اشارات وافكار يتساوي فيها مع اي ممدوح من ممدوحيهم ما عدا فارق النسب الذي يكثر ترداده التأريخي وانهم كما قال المعري ارادوا مدح شيء فشغلوا بذم شيء آخر ..

وفي مجال الشعر الوصفي ، لا نجد وصفا ـ في اشعار هذه المدرسة ـ للاذلاء والعبيد وتصويرا لمآسيهم الى جانب كثرة الممدوحين من النبلاء والمشايخ ورجال الحكم والاثرياء .

ولو فتشت جميع اشعارهم لم تجد عنصر الشعر الطبيعي متميزا بل تجد هنا وهناك وصفا متكلفا لناقة او حمامة او ربيع وكلها في طريق المراة والكاس والممدوح .

ونستطيع القول ان ابواب الفن الشعري كانت المديح والرثاء ، والنسيب والمراسلات ، والتواريخ والموشحات ، والتشطير والتخميس . وكثيرا ما عالجوا موضوعات شعرية بروح غير شعرية .

ولو فتشت دواوين هؤلاء الشعراء لم تعثر على ما يسمى بالشعر الوطني او الشعر العلمي او الشعر الفلسفي بالمعنى الصحيح .

ولا يمكن للقاريء ان يقدر هذه المدرسة ويعطيها ما حلمت به من المجد الا بنسيانه تاريخ التعابير والالفاظ وايمانه ان ما قالوه لا علاقة له بالامس وانه مجرد توارد خواطر بريء .

وان دل التخميس والتشطير على شيء فعلى انعدام الملامح الذاتية والشخصية المتميزة بل على انعدام التجارب لحية والهروب من الواقع المعاشة الى لتلهية بمطالعة التحف القديمة والتعليق عليها .

واقرأ ما نظمه هؤلاء في اوائل عهد الشباب وما نظموه في عهد الشيخوخة فيروعني التشابه التام وعدم الاختلافات كأنما هذا البعد الزمني لم يصرف في التجارب ودراسة الحياة الانسان وكأن الشاعر خرج او قارب الخروج من الدنيا وهو لم يستفد شيئا من حياته .

والمعروف عن هؤلاء الشعراء كثرة مطالعاتهم واعتكافهم في صوامع العلم ولكن هذا العلم لم يكن ثقافة استطاعت ان تتفاعل مع الواقع والحياة اليومية الجارية .

واخيرا فنحن نلمس في هذه المدرسة روح التواضع فالكل يعترف ـ في ديوانه ـ بأنه مقلد وان شعره قاصر عن تبليغ ما يريده ويحسه من المعاني ....

عسى المانع يكون خيرا .

— ٣ —

والكفاح هو السمة السائدة في انتاج الرصافي واخوانه الذين عاشوا

سلسلة صراع الحرية

تقدم

العدوان الاثيم

تأليف

اندور هيللر

●

مذكرات بوهيمي

تأليف

لازلو بيكه

لا غنى لكل مواطن مخلص ومفكر واع من الاطلاع عليهما .

من منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ـ بيروت ،ص .ب. ٥٣١٥

في فترة ما بين الحربين.

ونعني بالكفاح وجود الحركة الصراعية في القصيدة ، والحماسة العسكرية في معالجة الموضوع، وكثرة الالفاظ السياسية ،وازدحام الصور المقتبسة من مجالات النضال ، ترافقها موسيقى يقصد من ورائها ايقاظ الكرامة والانسانية الكامنة .

ولا داعي لان ابين سمة الكفاح في شعر السياسة والوطنية والاجتماع فهذه بطبيعتها ميادين نضال تتمثل فيها جميع المفاهيم السابقة .

ولكني اقرأ رثاء الجواهري لاخيه، وعدنان المالكي فلا اجد في هذه القصائد الا ثورة عنيفة وجهادا شاقا .

وحسبك ان تقرأ مقطعا من قصيدة عبد الحميد كرامي .

في هذا المقطع كل الحجج التي تدخرها المعارضة صرخة اثر صرخة ، وحمم بعدها حمم تقذف بوجه الاستعمار واذنابه بالفاظ قوية جدا ، واسلوب رصين جدا ، وايجاز معجز ، ترافقها حركة صراعية وتحد شديد اللهجة .

تنهى وتأمر ما تشاء عصابة ... ينهى ويأمر فوقها استعمار
خويت خزائنها لما عصفت بها ... الشهوات والاسباط والاصهار
واستنجدت ودم الشعوب ضمانها ... ورفاهها فأمدها الدولار
يلوي به عصب البلاد وتشترى ... ذمم الرجال ، وتحجز الافكار
عرفوا مصائرهم اذا جلى غد ... في المشرقين ولاحت الانوار
واذا استوى اجل فزعزع طاريء ... عات ، وقر من الشعوب قرار

واقرأ ترحيب الرصافي بالريحاني وما اكثر ترحيباته به فاجده يحول موقف الترحيب الى موقف شكوى مرة تصور كفاح الرصافي في الحياة . فيها صراع بين الرصافي والجماهير ، هو يمر فتنظره الابصار شزرا . وصراع بين الرصافي والفاقه : سكن في الخان كأنه رجل غريب .

وصراع بين الرصافي كأديب وقيم المجتمع السائدة : اذ آله احتقار الاديب وتقديم الشرير .

كل هذه الصراعات تقدم في وزن ذي حركة سريعة ، وقافية قوية :

أقمت ببلدة ملئت حقودا ... علي فكل ما فيها مريب
امر فتنظر الابصار شزرا ... الي كأنما قد مر ذيب
وكم من اوجه تبدي ابتساما ... وفي طي ابتسامتها قطوب
سكنت الخان في بلدي .. كأني ... أخو سفر تقاذفه الدروب
وعشت معيشة الغرباء فيه ... لاني اليوم في وطني غريب
وما هذا وان آذى بدائي ... ولا هو امره امر عصيب
ولكني أرى ابناء ... قومي ... يدبر أمرهم من لا يصيب
يقدم فيهم الشرير دفعا ... لشرته ويحتقر الاديب .. الخ

واقرأ ابياتا للشبيبي في الشكوى فاجد ان اغلب الفاظها كفاحيه : صلح وحرب ، وتجريد السلاح ، وضرب ورمي ومناجزة .

واجد تعابير يكثر استعمالها في ميادين الكفاح : اسئلة هجومية ، ونداء تلو نداء ، وقسم وتقرير ، وحساب ودعاية.

وفي الابيات حالة من النضال بين جبهتين: اسئلة هي جبهة الشاعر الفني بابائه وطموحه ، والثانية جبهة الدهر المتبختر بقضائه وقدره.

هلم لنصطلح يا دهر حسبي ... وحسبك لم نزل متشانئين
أأبذل ماء وجهي فيك ؟ كلا ... سأملكه واملك ماء عيني

ـ التتمة على الصفحة ٦٩ ـ

الكلمات الرمليّة

كسَر الإخفاقُ المصباحا
وخبا في العين بريقُ الإنسانِ
وسقطتُ إلى قاعِ الظلمهْ
للقاعِ ، القاعِ من القمهْ
وفقدتُ الرغبةَ لم انطقْ كلمهْ
وصديقي ما زال يعبُّ ويشربْ
ـ « أتحب الـ ... » كلا لا أرغبْ
ـ « حسنا هل .. » أرجوك توقفْ !
وفقدت الرغبة لم انطق كلمهْ

. . . . .

ما زال المذياعُ يردّد اشياءَ قديمهْ
« يا قبةَ ليلٍ نفترشُ أديمه
ونطيل الآهةَ بعد الآهة ترنيمهْ »
أشياءٌ ـ يا أخت ـ قديمهْ
تنزلق على جدرانٍ سُفليه
حتى الأعماقِ السفليه
في الاسفلِ ـ يا روحي ـ وقعُ الكلمهْ
إنسانان ..
نطقا نَفْسَ الكلماتِ الرمليهْ
وتشابكت الأيدي ، ثم افترقا وبدون وداعْ
عامين وها سكنت رعشاتُ الكفين
وتفككتِ الأحرفُ لم تبقَ ـ كلماتٌ رمليهْ

. . . . .

وحدي أحتضنُ السأمَ وما ضاعا !
وحدي ـ احتضنُ نداءاتِ الباعهْ
وحدي انتظر ـ على يأسٍ ـ حتى الساعهْ

. . . . .

عودي.. عودي.. يبسَ الأخضرْ
كسر الإخفاقُ المصباحا
وسقطت إلى قاع الظلمهْ
للقاع.. القاع من القمهْ
وفقدت الرغبة ـ لم انطق كلمهْ .. !

الخرطوم

عبد العزيز صفوت

قيثارة الوادي

بقلم عبد الجبار داود البصري

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٢٩ ـ

اذا اداينت من زمني هناء تعجلني الزمان وفاء ديني
لامر لم جردني سلاحي وقلده كليل المضربين
يميننا انها ظبة ... رمتها يمين مناجز ليمين قين

واقرا قصائد الجواهري في المديح فلا اجد فيها الا صورا من الكفاح والسياسة كمديحه لبلاسم الياسين والدكتور هاشم الوتري وقصيدته في يوم التتويج .

ولعل القارىء يجد ان زمن ما نستشهد به من شعر الجواهري لا يقع بين الحربين ولكن لا ضير ، فالجواهري من ابرز الرجال المكافحين وهو ما زال يمثل مدرسته خارج زمنها كانه جزيرة في بحر المدرسة الجديدة الحرة .

والمدارس الادبية كالدول لها مجالها الحيوي ويجب ان تدرس في كل شبر وساعة من هذا المجال .

وبغض النظر عن القيم الفنية يمكن ان نستعرض شعرا علميا للزهاوي فنجد الروح الكفاحية تغلغلت في البحث العلمي وصبغته بالوانها .

فالزهاوي يتحدث عن النجوم السيارة ولكنه يختار صورة عسكرية كانها الخيل في البيداء . ويختار صورة اخرى لتشبيه الاثير مقتطفة من الافق الحكومي فهو كالديكتاتور الطاغية القاهر الذي يدحرج بعصاه الاكر.

ويتبين القارىء حين نعرضها كثرة الالفاظ الحماسية واختيار الوزن الذي لم يختره الا القليل للتعبير عن النظريات العلمية اذ ان المعروف كثرة تداول الرجز في المنظومات العلمية كالفية ابن مالك لقرابته من النثر .

تحوي السماء نجوما ذات انظمة من الشموس كثارا ليس تنحصر
تخالها ثابتات وهي مسرعة كانها الخيل في بيداء تحتضر
وكل شمس لها جرم بنسبته يجري الاثير اليها فهي تستعر
وهو الذي يوسع الاجسام قاطبة دفعا عليها به الاجسام تنهمر
وللاثير يد في الكون قاهرة تدحرجت بعصاها هذه الاكر
الجرم يأخذ منه بعض حاجته وللذي زاد عن حاجاته يذر
وعند ذلك يجري في جواهره كالماء قد صادفته جاريا حفر ..الخ

واذا وجدنا في قواعد النقد الادبي لابر كرومبي ، وموجز فلسفة الفن لبندتوكروتشه وغيرهما من كتب النقد مفاهيم فنية توصل اليها المفكرون بعد تحقيق واستنتاج ودراسات علمية ، وحاولوا ان يكتبوا وهم تحت تاثير عقلي بحت ، فان هذه المدرسة لم تقدم لنا مفاهيمها الفنية الا وهي منظومة على هيئة الشعر واكثرها ارتجالية ابنة لحظة .

ومن الامكان القول ان جميع الابواب الشعرية عند هذه المدرسة تصطبغ بصبغة الكفاح حتى في ابعد القصائد عن الكفاح واعنى بها فلسفة الفن وشعر الطبيعة .

وكان مجال الكفاح ، المجتمع الذي يحيون فيه وما جاوره من اقطار شقيقة او محبة لمجتمعهم . كافحوا في هذا المجتمع الساسة الهدامين الذين يسعون الى مصالحهم الذاتية ، وكافحوا الاجانب المستعمرين الذين امتصوا اقوات الشعب وخيرات البلاد ومنافعه .

وكافحوا الانبياء الكذابين الذين استغلوا سذاجة الشعب وكافحوا ضد الرذيلة في سبيل الفضيلة والمثل العليا.

وكافحوا الامراض الاجتماعية : فحاربوا الفقر ودعوا الى انصاف الفقراء ، وحاربوا الجهل ودعوا الى فتح المدارس وتعليم الرجل والمراة في المدينة والريف ، وحاربوا السقم ودعوا الى انشاء المستوصفات والمستشفيات والعناية بالصحة العامة .

وخلاصة القول انهم كافحوا في كل ميدان من ميادين الحياة حتى في انفسهم ، كافحوا الجبن والخضوع والذل وعاشوا اباة مجاهدين في سبيل الحق والخير والجمال .

ولكنهم مع الاسف لم يستطيعوا مكافحة الشعور بالالم فقد احسوا به وتظلموا واشتكوا منه حتى ملا الانين كثيرا من اشعارهم . اما عن الاسلوب الشعري :

فقد تغلبت عليهم النزعة الفكرية ونستطيع ان نلمح ذلك من عناوين القصائد مثل : خواطر فلسفية ، نظرة في الحياة ، الايام ، تنازع البقاء اما عند الزهاوي فقد عنون القصائد العلمية بمصطلحات اكاديمية .

واستفادوا كثيرا من علم المنطق في طريقة النظم ، وبذلك جعلوا القصيدة مجموعة نظريات مبرهنة لا تجربة نامية في موسيقى منعشة .

وحاولوا التجديد واول مظاهره استعمال الالفاظ العصرية واخص بالذكر اسماء المخترعات كما استطاعوا ان يعيدوا صياغة بعض الابيات الشعرية القديمة باسلوب اكثر تلاؤما وانسجاما مع الذوق الحديث وتاثروا بالصحافة الى مدى بعيد ، وجميع ما ذكره الدكتور عبد اللطيف حمزه بشان الشعر الصحافي ينطبق عليهم .

والملاحظ انهم تخيروا من القوافي ما تصلح لاحتواء اسم صاحب المناسبة كاختيار قافية السين في قصيدة توجه الى سركيس ، واختيار قافية الفين في قصيدة توجه الى جريدة البلاغ ، واختيار قافية الواو في قصيدة يحيا بها الزهاوي وهذا ما فعله الرصافي .

وكم افلتت من السنة هؤلاء الشعراء كلمات لا ينبغي ان تفلت كقول الجواهري لاحدى النساء : « عيني فدي قدميك سيدتي » وقول الرصافي لندره مطران : « اقبل من العبد جميل الثنا .»

ولم تمدح هذه المدرسة الافراد باعتبارهم انصاف الهة، ولكن باعتبارهم اخوة واصدقاء كفاح وعلى اساس خدمتهم المجتمع والسعي من اجل الشعب.

وطرقوا احيانا ابواب مدح مما لا يسمح للشاعر الحديث ، ولكنهم كانوا يحورونها تحويرا جيدا حتى لنعدها من قصائد الكفاح بالدرجة الاولى .

والملاحظ ان في ديوان الرصافي سفاسف، فهو يحتاج الى تنقية ، ويطيب للمرء ان يتساءل وهو يقرأه عن التناقض الموجود فيه . فبينما يندد بالساسة وهم في دست الحكم نجده يرثيهم واحدا واحدا على شواطيء القبر .

والملاحظ ان الرصافي يمثل المدرسة اصدق تمثيل، فالنظم العلمي موجود لديه بصوره قليلة ولكنه تضخم في شعر الزهاوي.

والشعر السياسي موجود لديه بكمية كبيرة ، ولكنه استحوذ على اغلب شعر الجواهري .

ووصف الرصافي شيئا من وقائع الحياة اليومية مثل الشارع في بغداد ، وعلى الخوان. وجاء الصافي النجفي فافرط فيه وتحول الى امواج ، وتيار ، ولهيب .

اما الزهاي ، فاسرف في المنظومات العلمية حتى اشرفت ان تكتسح شهرته وتمحو محاسنه عند كثير من الشباب المتأدب، وكثر الحديث عن هذه الناحية حتى عند اكابر النقاد ودعتهم هذه الظاهرة الى تجاهل ابواب شعره الاخرى . والحق ان هذا الاسراف عوده على نثرية النظم وتفكك الموسيقى ، وانعدام العاطفة كما علق شعره باذيال العلم والعلم كل يوم هو في شان .

ومن الظواهر المعجزة في هذه المدرسة الشعر الارتجالي ، وامتاز به عبد المحسن الكاظمي ، ولعل دراسة الارتجالية في الشعر تهدينا الى نتائج لا تعود على صاحبها من الناحية الفنية بالخير العميم .

ويمتاز شعر الصافي ببساطة الموضوع، وسوقيته، وبالمفاجاة الفكرية، والنكتة والفكاهة ، والنثرية في النظم.

والصافي يمثل تطورا لعدة ابواب وجدت عند افراد هذه المدرسة كباب الشعر الفكاهي ،وباب المقطعات القصيرة كاشعة ملونة وهواجس، واشتهر بترجمة رباعيات الخيام.

ويبدو بصورة عامة ان هذه المدرسة وعت كثيرا من حقائق الماضي ولاسيما جوهر الدين الاسلامي ولذلك طالبوا بتحرير المرأة واستقلال العرب ووحدة الشعوب الاسلامية وتخليص الدين من الشعوذة والخرافة.

وامتازوا بحب الطبيعة باعتبارها وجه الوطن الضاحك ، وماواهم ، وارض الجدود ، ارض المعركة .

وكان لكل فرد من هذه المدرسة فلسفته الخاصة يواجه بها الحياة فالزهاوي نظر للحياة نظرة علمية ، والرصافي نظرة سياسية ، والكاظمي نظرة قومية جنسية Race والجواهري نظرة اشتراكية وغلب على جميع هذه النظرات طابع الكفاح .

ووجدت نواحي تقليدية لديهم ولكنه تقليد واع ويقلد الجوهر قبل ان يقلد القشور كماقد تجد شوائب تهريجية لا يعتد بها .

وشاركت هذه المدرسة في الحياة الاجتماعية وامتاز اكثر شعرائها بتفقد ابناء الشعب فالرصافي يتفقد الامة المرضعة واليتيم في العيد وسواهما والجواهري يتفقد اللاجئين في العيد والجنود العائدين من فلسطين.

وكان الكفاح عند هؤلاء يتخذ احيانا صورا اخرى كالخديعة والاغراء والهزل والسخرية واليأس.

وقادتهم فلسفتهم في الموت وماوراء الحياة الى شيء من الازورار عن الدين وجنى عليهم هذا الازورار فحورب الزهاوي محاربة عنيفة واضطر الرصافي في وصيته الى تأكيد اسلاميته ليبرىء ساحته .

ووقفوا من الحضارة موقفا يحمد لهم اذ رحبوا بكل ثمارها وامتدحوها كما رحبوا بمبادئها وافكارها وامتدحوا حملتها دون ان يجدوا في ذلك ما يناقض وطنيتهم او قوميتهم او ما يخدش عظمة تراثهم .

ومن ابواب الشعر عند هذه المدرسة العلميات والاجتماعيات والفلسفيات والوصفيات ، والحريقيات والمراثي والنسائيات والتاريخيات والسياسيات والمقطعات ..

واعتزت هذه المدرسة بانتاجها ودافعت عنه دفاعا حارا نثرا وشعرا الى حد السأم كما في دواوين الزهاوي.

اننا نحيي في هذه المدرسة كفاحها وننثر الورد على قبور من قضى نحبه منهم ونبلغ الاحياء اكبارنا وتقديرنا .

— ٤ —

اما السمة الغالبة على انتاج شعراء اليوم الشباب فهو الانطلاق ، ويبدو في كل موضوع تناولوه فعبروا عنه.

والانطلاق الذي اقصده : تحرر من قيود الوزن والقافية ، وتحرر من القيود السياسية والفكرية ، وعمق في التحليل والتفسير والتامل والجدة والابتكار في التعبير والخيال وانتقاء اللفظة .

اما الثورة على المفاهيم الكلاسيكية او التحرر من قيود الوزن والقافية فتبدو في سيادة الشعر الحر Free Verse الذي يعتمد على تفعيلة واحدة تتكرر بدون انتظام واستبدال القافية الموحدة بالمزدوجة او المثلثة او العشوائية مثلا . ومن السهولة ان نجد دواوين كلها من الشعر الحر .

ففي قصيدة لنازك الملائكة عنوانها ـ لنكن اصدقاء ـ تنطلق من قيود الوزن الرتيب والقافية المألوفة ، فتارة تأتي بتفعيلتين وتارة بثلاث واربع حسبما يحكم التعبير .

وفي القصيدة انطلاق من الذاتية المنطوية على نفسها وشوق الى مشاركة الاخرين في حياتهم ، وانطلاق من حدود الوطن والجنس الى مساحة اكبر هي الانسانية العالمية ، فلا تصادق العرب وحدهم ، ولكنها تطلب صداقة الاسكيمو في بحار الثلوج وصداقة الزنوج في الغابات الاستوائية وصداقة كل انسان في كل مكان .

وفي المقاطع التالية جماع ما قدمناه :

لنكن اصدقاء
نحن والظالمون
نحن والعزل المتعبون
والذين يقال لهم : مجرمون
نحن والاسرى
نحن والامم الاخرى
في بحار الثلوج
في بلاد الزنوج
في الصحاري، وفي كل ارض تضم البشر
كل ارض اصاخت لآلامنا
كل ارض تلقت توابيت احلامنا
ووعت صرخات الضجر
من ضحايا القدر.

واقرأ شعرا لبلند الحيدري تحت عنوان « نجوى » فاجد فيها انطلاقات

عديدة لا تمت الى التهريج او الكفاح بصلة ، مع ان القصيدة حافظت على وحدة البحر والقافية . انطلق الحيدري من المعاني الغرامية المبتذلة ، فلم يقل ابكاني الفراق،وهزل جسمي، وشحب لوني، وطال ليلي، ولكنه قال « لا تسالي القلب عن تاريخ اغنية رعناء جفت على قيثار ماضيه » .

ولم يقل اكاد اموت شوقا الى رمان الصدر وتفاح الخدود وليل الشعر الفاحم ، وسهام العيون ، ولكنه ابتكر تعبيرا جميلا رقيقا صادقا في رسم حالته النفسية اذ قال لها: ـ « جئت ابحث في عينيك عن حلم اعيش على نجوى امانيه » .

وفي هذه الابيات يلمس القاريء ايضا انطلاقا فكريا فهو يأبى ان يرزح بين اغلال الغرام او ان تستعبد تفكيره امرأة تعيش في دنيا مدنسة .

لا تسالي القلب عن تاريخ اغنيـة رعناء جفت على قيثار ماضيـــه
لا تسالي القلب ما فيه سوى خشب تكاد تلمسه الذكـرى فتوريـــه
اطلقته طائرا فـي قلب عاصـفة فما استقرت على شـيء اغانيـه
حتى استفاق على دنيـا مدنسـة ونبه العـار احساس اللظى فيـه
فراح يحرق بالتفكير ما رسمـت انامل الاثـم فـي رؤيـا دياجيـه
وجئت ابحث في عينيك عن حلـم هاد اعيش على نجوى امانيـــه

ويبدو ان عرف الفن في المجال السياسي لا يمكن ان ينطلق الشاعر من قيوده ، فهو مجبر على تقليد الرصافي والجواهري في حركتهما الوطنية ولكن الشاعر اليوم انطلق حتى في المجالات السياسية.

في قصيدة « رجل في الظلام » لموسى النقدي ينطلق من التعابير السياسية المعروفة والشتائم والسباب ، ولا يلجأ الى الالفاظ الحربية والطبيعة العسكرية ، ولكنه يصف ببساطة شريدا في الظلام جائعـا عاريا يحب الحياة ويصيح اين هم الجناة . انه لم يعبر تعبيرا مباشـرا ولكنه اكثر من الايحاءات والاشارة ، واكثر من الكلمات الرقيقة والتعابير الجديدة .

كما انه انطلق من الوزن والقافية ايضا ، وبحث عن طريق الانطلاق من يد الظلم والفقر والتيه والالم .

والشاعر الذي يحترم واجبه لا يمكنه ان ينطلق من الحياة الاجتماعية فلا يعالج موضوعاتها بل هو يعتبر هذه المعالجة من صلب اعماله .

فالرصافي والزهاوي والجواهري عالجوا كثيرا من المشاكل الاجتماعية وصوروا كثيرا من وجوه المجتمع ولم يستطع الشاعر اليوم التمرد عـلى تراثه وواجبه ولكنه انطلق في تحليله وتفسيره .

فرؤية الفقير مثلا يفسرها الرصافي وامثاله تفسيرا اخلاقيا فهو رأى ارملة مسكينة فدعا الى الرأفة بها ومساعدتها واجتذب لها مـن جيب ملحفته دراهم كان يستبقي بقاياها ، ومر باليتيم في العيد فاشفق على حاله ورق له .

اما الشاعر المنطلق فتحرر من التفسير الاخلاقي ، فبدر السياب لا يفسر نعيم ـ حسناء القصر ـ عن طريق لاهوتي واخلاقي ولكنه يفسره على ضوء المباديء العلمية الحديثة كمايبدو الانطلاق التفسيري من دراسة ملحمـة « الاسلحة والاطفال » من شعر السياب ايضا، حيث يبدع في تحليل حملة شراء الحديد والنحاس العتيق .

ويمثل هذا الاتجاه قصيدة « انا وكوخي والشتاء » من شعر انور خليل، وفيها انطلاق منظم من الوزن والقافية وانطلاق من الموضوعات الارستقراطية وهبوط الى معالجة المشاكل الشعبية ومشاركة البسطاء في همومهـم ورواحهم . وفي القصيدة انطلاق في التفكير والتفسير فهو لا يطلب من القوم الرأفة والعطف بالفقير ولا اسداء اليد البيضاء المتصدقة ، ولكنه يعالج المسألة علاجا جذريا فالاغنياء هم مصوا دماء الفقير وتركوه منبوذا حرم عليه حتى الصياح .

ولقد انطلق الشعراء الشباب يفتشون عن موضوعات جديدة اضـافة الى ما توارثوه . واستطاعوا العثور على كثير كمناجاة المثل العلـيا ، والتحليل النفسي ، ورسم النماذج البشرية ، ونظم الاخبار الخارجيـة ا فعل عبد الوهاب البياتي :

اقرأ « اباريقه الهشمة »فاجده مراقبا سياسيا يتتبع اخبار الصحف وريبورتاجاتها الخارجية ونشرات الاذاعة ثم يغمس هذه البضاعة فـي بوتقة قريحته فيضيف اليها شيئا ويحذف منها شيئا وينظمها ويؤطرها فتكون قصيدة .

« فالملجأ العشرون » اخبار عن اللاجئين العرب ابتكروا لها اسـلوبا رسائليا اذ اتى برسالة شعبية فنظمها كما هي بقلمها وجرادها ولكنـه قطعها اربا اربا وحشى الفراغات الموجودة بين القطع باوصاف وتعليقات . هذا بغض النظر عن مصادر الهامها .

واقرأ قصائد « فيت مين » و « ماو ماو » و « كوريا فلا اجد فيهـا الا تعليقات واخبارا خارجية عن معارك الفيتنام مع الاستعمار الفرنسي، ومعارك البشرية السوداء المحترقة مع ذوي الوجوه المسلوخة.

اما قصيدته عن كوريا : فلم يزد على ان اختار جنديا من الصـين وجنديا من تركيا وجنديا من امريكا وابتكر ترجمة حياة لكل منهم وجمعها في تفعيله مكرورة فكانت قصيدة.

ومن هذه الامثلة نتبين الانطلاق في البحث عن موضوعات جديـدة واساليب جديدة وخطط وطرائق جديدة في الشعر ، ولا اجد عيبـا فنيا في هذا الانطلاق ، ولكن احتمال العيب يبدو في النماذج التي تمثله .

وفيما يلي نستعرض ملاحظاتنا : ـ التي دوناها اثناء قراءة الشعـر المنطـلق .

امتازت هذه المدرسة بالواقعية ، ونعني بها تصوير الحياة بدقة وصدق وتفسيرها تفسيرا علميا يظهر الصراع والتناقض في كل مظهر من مظاهرها .

واهتمت هذه المدرسة بتوافه الحياة وتجميع الاشياء البسيطة وتدوين الحركات الساذجة لتعطي لقصيدتها جوا مؤثرا كما اكثرت من الايحـاء والرمز لتعطي لقصيدتها نكهة لذيذة .

وكثرت في اشعار المدرسة المنطلقة التحليلات النفسية ، وتصوير الخطرات كما كثرت النماذج البشرية التي تعبر عن افكار مجردة او ترمز لظاهـر اجتماعية طبقية .

واستطاعت المدرسة المنطلقة ان تصوروجوه المجتمع المتعددة . فالبياتي صور الوجه السياسي، والسياب صور الريف العراقي متمثلا في جيكور ، وحسين مردان صور وجه المجتمع القذر المدنس .

ومن السهولة ملاحظة المؤثرات التي اثرت في المدرسة المنطلقة . فالسياب صدى اليوت الى حد ما ، وكاظم جواد تأثر باوركا وناظم حكمت، والبياتي عيب عليه تأثره بناظم حكمت وانور خليل تأثر بشعراء المهجر وتأثرت نازك بادكار الن بو وآخرين .

واستغلت هذه المدرسة في انتاج شعرها : الاساطير والقصص الشعبية والتقاليد الجماهيرية ، والتاريخ.

ولم تكن القصائد التاريخية تعبر عن القدم الا بشكلها ولكن محتوياتها جديدة بكل معاني الجده . وقد ادى هذا الاستغلال الى اشاعة لون من الرمزية الشفافة .

وكان اسلوب احدهم مزيجا من الابيات الشعرية السائرة والامثلة المتداولة يضف اليها اسماء الشعراء وتشكيلة لفظية من احدث الموديلات الشائعة الرائجة حتى لو كانت مسميات لاحياء قذرة جدا . ويلاحظ ـ انهم استعملوا احيانا بحور الشعر العروضية دون محاولة جادة لتصفيتها من الشوائب . كما ان بعض المظاهر التهريجية تفصح عن نفسها هنا وهناك .

وقد عشقت هذه المدرسة الفن بجميع صوره ،وارادت ان تجعل سلوكها فنا ايضا ، ولذلك تنوعت اساليبهم في الحياة . ونستطيع تقسيمهم الى فريقين الحيدري والوتري ومردان واخرون انطلقوا في دروب المرأة ، وانور خليل وعدنان الراوي وعبد الوهاب البياتي والسياب الى حد ما انطلقوا في دروب الشعب والحرية .

اما نازك الملائكة فانطلقت في اكثر شعرها فيدروب الوهم والالم .

واستطاعت هذه المدرسة ان تتطلع الى الغد دائما ، حتى ان المستقبلية من الصفات المميزه لها .. انهم شباب متفائلون رغم الامهم يؤمنون بالغد ويثقون بالشعب .

وامتازوا بالنظرة الانسانية التي تتخطى الدم والحدود واللسان وعاشوا حياة كلها شعر وحاولوا ان يحولوا كل شيء اتصلوا به الى شعر، واكثروا من الاعترافات الذاتية الى حد الفضيحة .

ويسرنا ان ندون بعض المقارنات التي تربط المدارس الثلاث :

فكلهم اكبروا الانسان :

اما المهرجون فعظموه ذاتا فردية تتمتع بجاه او ثروة ، وعظمه المكافحون باعتباره ذاتا فردية جاهدت في سبيل الوطن والشعب او مجتمعا يمت الى الشاعر بصلة من القرابة والالفة . اما المدرسة المنطلقة فعظمت الانسان لانه انسان وتفننت بانتصاراته واوشكت ان تعتنق الانسانية باسلوب عقائدي .

وتطلعت المدرسة الاولى الى الماضي فاكبرت كل شيء فيه واستوحت واقتبست كثيرا منه واستمدت ثقافتها من ثقافته . اما المدرسة الثانية فاستوحت الحاضر بالدرجة الاولى .. وان كان الجواهري مؤلف عالم الغد وقالت اشعارها متاثرة بحركات الواقع ومظاهره وان لم تتعمق الى مسافات بعيدة . اما المدرسة الجديدة فاضافة الى استيحاء الماضي والواقع الحاضر استوحت الغدوتفننت بملامحه وحسبك ملحمة السماوي المعروفة .

وطرقت المدارس الثلاث باب الملاحم .

واختلفت الاساليب ، فالعمري خمس همزية البوصيري بكيفية اشبه بالملاحم الى حد ما ، وعلويات الحيدري ملحمة غير منظمة.

ووطنيات الرصافي ملحمة غير مقصودة وغير مبوبه ، اما ثورة في الجحيم للزهاوي فملحة توفرت فيها اكثر الشرط الفنية وكذلك عالم الغد للجواهري وتعتبر قصائده ملاحم قصيرة النفس.

وللمدرسة الجديدة عدة ملاحم كلحن مردان الاسود ، والمومس العمياء ، وحفار القبور والاسلحة والاطفال من شعر بدر شاكر السياب.

واذا اخذنا على المدرسة الاولى زيادة على ما ذكرناه نظم التواريخ ، فان المكافحين اكثروا من المنظومات العلمية بشكل معيب واكثرت المدرسة المنطلقة من نظم البرامج الحزبيه والهتافات الشعبية بشكل لا يرضي الذوق الفني.

ويلاحظ ان الحبوبي وانصاره حافظوا على التراث الشعري كما تسلموه فلم يضيفوا اليه شيئا ذا خطر ، هذا اذا لم ينقصوا . اما الرصافي وانصاره ففتحوا ابواب دواوينهم للبائسين والفقراء وجاء البياتي ورهطه فادخلوا حتى البغايا الشقر والمتسولين.

والتزمت المدارس الثلاث :

الاولى التزمت حيال قيود الفن وابواب الشعر القديمة التزاما لا يغفر لها ، والتزمت الثانية تجاه الوطن والمثل العليا التزاما يبارك لها ، والتزمت الثالثة تجاه الانسانية والشعوب الديمقراطية التزاما واجبا تستحق بسببه التقدير والاكبار .

اما عن اللغة :

كانت لغة الحبوبي واصحابه ارستقراطية منهارة ، وكانت لغةالرصافي واصحابه ارستقراطية تكيفت للظروف الجديدة وخدمة الاغراض البرجوازية . اما لغة البياتي واصحابه فهي ديمقراطية شعبية حتى قال انه يكتب لبسطاء الناس ، لاولئك الذين يصنعون الثقافة والتاريخ والورد والخبز والنور .

وانني اعطف على بعض شعراء المدرسة الاولى لما قاسوه وهم يقفون على عتبات الممدوحين . اما الشاعر المكافح فيحملنا على ان نعطف على هذا الفرد او تلك المرأة ، ولكن الشاعر المنطلق كان يقصد دائما اثارة عطفنا على مجتمع مظلوم وشعب يريد التحرر وتحطيم اغلاله.

والاحظ ان فلسفة المدرسة الاولى ـ ان صح القول ـ لاهوتية ، وفلسفة المدرسة الثانية سياسية اجتماعية ، وفلسفة المدرسة الثالثة فنية تحاول ان تتذوق الحياة .

ولو نظرنا الى خارطة كل مدرسة نظرة مقارنة لوجدنا ان اكبرها رقعة المنطلقة ، واصغرها رقعة المكافحة ، ونعلل هذه الظاهرة بصغر رقعة الكفاح واقتصاره على العاصمة ووعورة الطريق ، بينما الانطلاق يستحوذ على اكبر رقعة ويمتد الىمسافات بعيدة بحكم طبيعته.

واذا كانت المدرسة الاولى مدحت ، ورثت مخلوقات بشرية كثيرة ، فان المدرسة الثانية وصفت ودافعت عن مخلوقات بشرية كثيرة . اما المدرسة الثالثة فاستطاعت ان تخلق نماذج بشرية كثيرة .

واخيرا ...

ان جلال الممدوحين وسمو مكانتهم الدينية والاجتماعية يعوق النقد فلا يقول قولته الصريحة في المدرسة الاولى ، وجلال الهدف وسمو الغاية والخوف من تهمة الخيانة يعوق النقد فلا يقول قولته الصريحة في المدرسة الثانية ، وحداثة المدرسة المنطلقة وجدتها تتطلب من النقد ان يتريث باحكامه الى ان تنضج مفاهيمها وانمارها .

العراق ـ البصرة

عبد الجبار داود البصري